التنصير في المغرب العربي خلال فترة الاحتلال أسبابه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته

دكتــور محمد عبد الدايم

علي سليمان محمد الجندي

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، الواحد بألوهيته، الأزلي بأوليته، الأبدي بآخريته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ...وبعـد:

فإن ما يعكسه التنصير الآن في المغرب العربي ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفزع، برق منه البصر، فقد تحمل الإسلام على عاتقه تزييفه، ووضع في طريق فهم الإسلام كثيرا من آليات التنفير المركبة المعقدة التي تنقبض عند ذكرها الخواطر، وشاع الترنم بها في مجالات الإعلام والثقافة مع كل ترنيمة قداس في كنيسة، ودوت تبعاتها في السياسة والاقتصاد، فبعد أن خسرت الكنيسة الوافدة أغلب مواقعها في بلدان المغرب العربي، مع اندحار الاحتلال الفرنسي والإسباني والإيطالي، الذي كانت تتوارى خلفه، والذي

حاولت لاحقا أن تجهد نفسها في التملّص من تبعاته والتطهّر من إرثه، لتسلك سياسة مغايرة تتلاءم مع حقبة ما بعد الاحتلال بمراوغة الأفعى الملساء، وأخذ يحاول أن يعرض رسالته في سياسته المستحدثة تحت مبرّر الشهادة الاجتماعية.

ولم تحقق الكنيسة في سالف عهدها اختراقها المنشود في المنطقة، نظرا لتلاحم النظرة للكنيسة والاحتلال على أنهما وجهان لعملة واحدة، وهو ما حدّ من توغّلها في الأوساط الاجتماعية، برغم امتزاج أنشطتها الخيرية والتبشيرية، التي امتدت على ما يناهز القرنين، قبيل الاستعمار وأثناءه.

وكان للكنيسة الكاثوليكية وباباواتها أكبر نصيب من الدعم التنصيري للمغرب، وأخذت الهجمات التنصيرية الكاثوليكية المنظمة تتوالى على المغرب العربي، إلى أن تحوَّلت آخر الأمر إلى تحد صريح أطلقه البابا يوحنا بولس الثاني بوجوب تحويل ليس المغرب فقط إلى دولة نصرانية، بل تحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية عام ٢٠٠٠ م.

ولكن قابل انقضاض المنصرين على المغرب نوع من الصحو التاريخي، عندما عبر أهالي المغرب العربي عن تعامل واع مع ذاكرتهم الدينية، وتقوضت تلك السياسة الكنسية الحديثة، ولعل من أبرز الصفعات التي أضرت بها، تنظيم الملتقى العالمي للقديس أوغسطين، برعاية المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، الذي هلّلت له الكنيسة واغتاظت منه، وهو من ألدّ أعداءِ الكنيسة المحلية الدوناتية الأفريقية.

ويبدو حلم الكنيسة الغربية اليوم في بحثها عن سبل العودة للمغرب الإسلامي، تحت مسوّغات تاريخية، تتنكر للمسيحية الدوناتية، كما تتنكّر للمسيحية التوحيدية الأريوسية، مصنفة إياهما في عداد الهرطقة والبدعة، وتستغل تردّي مبحث تاريخ الأديان ومقارنتها في جامعات المغرب العربي لتطرح مشروعيتها، ولذلك فمن الضرورة

بمكان أن تحفظ المغرب تراثها الديني، وإلا فسيبقى الفضاء الاجتماعي عرضة للاختراق وسيبقى تراثها عرضة للتزييف والطمس.

وفي هذا البحث يسعى الباحث جاهدا لتقصي أحوال التنصير في المغرب إبان الاستعمار، تحت ظلال المحور الأول والذي يتضمن: الحركة التنصيرية في المغرب العربي خلال فترة الاستعمار، الأسباب، الأهداف، الأساليب والوسائل،كيفية مواجهة شعوب المنطقة للحركة التنصيرية خلال فترة الاحتلال.

أسباب اختيار محور البحث: ولقد كان اختياري لبحث هذا المحور لعدة أسباب منها:

1- لأننا مسلمين لا بد من توخي الحذر من هجمة الأفعى التنصيرية الملساء بمثل هذه الدراسات.

2-خطورة التنصير، وما حدث في المغرب أنموذجا يدل عليه.

3-جدارة الاستحقاق لدراسة أساليب التنصير ومراوغته بغية الوصول إلى طلبته.

4 .كشف النقاب عن أساليب ووسائل المنصرين عملا بقوله تعالى:

﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٥٥﴾[1]ولقد حاولنا رصد أبرز هذه الأساليب والوسائل.

أما منهج البحث فيتمثل في:

1- المنهج الوصفي: في أثناء عرضنا لأساليب ووسائل التنصير وقتها.

2- المنهج التاريخي: لتتبع التطور التاريخي لهذه الأساليب والوسائل وتحديد الظروف التي ظهرت فيها بهدف ربط الماضي بالحاضر.

---

[1] الأنعام: 55.

وأما خطة البحث فقد سارت على حسب المنظومة العلمية المتناغمة مع طبيعة مطالب المحور الأول، على أساس التعميم في العناوين والتخصيص في العرض التفصيلي، وجاءت الخطة في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

التمهيد: تحديد المفاهيم، وفيه:

أولا: التعريف بالتنصير.

ثانيا: التعريف بالمغرب العربي.

المبحث الأول: الحركة التنصيرية في المغرب العربي خلال فترة الاحتلال.. أسبابها _ أهدافها.

المبحث الثاني: وسائل التنصير في المغرب العربي ..نعومة أفعى ونوايا نكدة.

المبحث الثالث: آليات مواجهة التنصير في المغرب العربي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: وهو حول المفاهيم:

التعريف بالتنصير: لغة: جاء في لسان العرب: "والتنصُّر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في النصري. ونصَّره: جعله نصرانيا"[1].

وفي القاموس المحيط: " والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، والنصرانية أيضا دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصَّر دخل في دينهم، ونصره جعله نصرانيا"[2].

---

[1]– ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة. لسان العرب. (ط. دار المعارف، د. ت.) – جـ 7، ص4440 - 4441.

[2]– الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. - 4 مج. - القاهرة: موسسة الحلبي وشركاه، د. ت. - 142/2 - 143.

واصطلاحا: هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلَّم: « ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء »؟[1]

التعريف بالمغرب العربي:

تتمثل دول المغرب العربي في كل من الجزائر والمغرب وليبيا وتونس وموريتانيا، فالجزائر تقع شمال القارة الأفريقية، ويحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، ويبلغ عدد سكان الجزائر 33 مليون نسمة الغالبية العظمى منهم مسلمون، ويشكل العرب القومية الأكبر عددا يليهم الأمازيغ بنسبة 20% من السكان. أما المغرب فتقع في أقصى غرب شمال أفريقيا عاصمتها الرباط على ضفاف البحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا؛ حدودها شرقا مع الجزائر وجنوبا مع موريتانيا؛ تطل شمالا على إسبانيا والبرتغال، وأما موريتانيا فهي دولة عربية تقع في جنوب غرب أفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسي، يحدها من الشمال المغرب (الصحراء الغربية)، والسنغال من الجنوب؛ ويحدها من الشرق كل من الجزائر ومالي، وفي نوفمبر 1960 أعلنت موريتانيا الإستقلال عن فرنسا وانضمت سنة 1973م إلى جامعة الدول العربية.

وأما ليبيا فتقع في شمال أفريقيا على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، يحدها من الشرق مصر، ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن الجنوب تشاد والنيجر،

---

[1]– أخرجه البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (ط. دار ابن كثير، اليمامة – بيروت. الطبعة الثالثة، 1407 – 1987)، جـ 1، ص456.

ومن الغرب الجزائر ومن الشمال الغربي تونس. عدد سكان ليبيا ضئيل مقارنة مع مساحة البلاد، حيث تعد السادسة عشرة على مستوى العالم من حيث المساحة، كما أنها تملك أعرض ساحل من بين الدول المطلة على البحر المتوسط، يبلغ طوله حوالي 2000 كم ،تتكون من ثلاثة اقاليم: طرابلس، برقة، فزان، وتعد ليبيا من حيث الديانات متجانسة إلى أبعد الحدود، حيث يدين غالبية البلاد بالدين الإسلامي ويتبع أغلبهم المذهب المالكي، والأقلية البربرية تتبع المذهب الاباضي 97 %مسلمون سنة و3% ينتمون إلى ديانات أخرى.

أما بالنسبة لتونس، فتقع في شمال قارة أفريقيا، فيحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الشرقي الجماهيرية الليبية، ومن الغرب الجزائر، وأغلب التونسيين (98%) مسلمين سنة ويوجد أقلية مسيحية مع وجود أقلية يهودية في جزيرة جربة التونسية.

وقد تعرضت أقطار المغرب العربي للظاهرة الاستعمارية الاحتلالية الحديثة منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى النصف الثاني من القرن العشرين. إذ احتلت فرنسا الجزائر (1830. 1962) وتونس (1881 . 1956) وموريتانيا (1960.1903)، وشاركتها إسبانيا في احتلال المغرب (1956.1912). أما إيطاليا فقد احتلت ليبيا عام 1911 واستمر وجودها الاستعماري حتى منتصف الحرب العالمية الثانية حينما تقاسمت النفوذ فيها كل من بريطانيا وفرنسا حتى عام 1951م[1].

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2004 م) ص 24.

وقد جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر وبقية أقطار المغرب العربي انعكاساً لظهور الحركة الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر ولاحقاً، فقد تصاحب الاستعمار الحديث مع نهوض وتطور الثورة الصناعية التي قادت بعض الدول الأوروبية ومنها فرنسا إلى سياسة التوسع والحماية. ويقر أنصار الاستعمار ومنتقدوهم، بأن الجوانب الاقتصادية وعلى الأخص الربح هي الحوافز الرئيسية للحركة الاستعمارية[1]

وواجه الاستعمار في المغرب العربي ردة فعل قوية، حيث ارتبط الكفاح الوطني فيه بالقوى الشعبية بمختلف فئاتها من مثقفين وطلبة وعمال وفلاحين وكسبة، وكانت المطالب الإصلاحية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطبع مسيرتها النضالية، مثلما كان العمل السياسي السلمي صفة النضال الوطني والمغاربي عموماً، فيما كان البعد المغاربي في النضال الوطني باهتاً وجنينياً، لكن قسمات النضال الوطني وأبعاده العربية والإسلامية كانت واضحة على صعيد الفكر والعمل والدعوة في المجال الثقافي التعليمي والديني[2].

وفي عام 1946، أصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بعودة الحياة الطبيعية إلى فرنسا، والتمهيد لوضع دستور جديد للبلاد وانعكس ذلك على مستعمراتها في الخارج، وعليه، فقد استفادت أقطار المغرب العربي (الجزائر، تونس، موريتانيا، المغرب) من ذلك، وعلى الرغم من دعوة الحكومة الفرنسية إلى عودة الحياة الطبيعية إلا أنه لم يطرأ تغيير جوهري على سياستها في الجزائر وبقية أقطار المغرب العربي، فقد نص

[1] عبد الحميد براهيمي: أبعاد الاندماج الاقتصادي واحتمالات المستقبل، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة 1991 م)، ص 221 223.

[2] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ص 12.

دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة (صدر في 10 تشرين الأول . أكتوبر . 1946) على أن الجزائر (جزء من فرنسا)، كما أن التشريع الخاص بتأسيس الجمعية الجزائرية (صدر في 20 أيلول . سبتمبر . 1947) والذي أشار إلى إعطاء بعض الحقوق السياسية للجزائريين بقي حبراً على ورق، إضافة لما جرى فيه من تزوير في عمليات الانتخاب[1] ما أدى إلى قيام الثورة الجزائرية العتيدة.

ففي عام 1954، برزت اللجنة الثورية للوحدة والعمل[2]، وقد حققت الثورة الجزائرية بعد عدة أشهر، انتصارات عديدة على المواقع والقوات الفرنسية، وقد نعتت السلطات الفرنسية هذه الثورة بأنها مجرد اضطرابات محلية في محاولة للتقليل من شأنها، ثم أخذت تصفها بالتمرد والعصيان، واضطرت في النهاية إلى الاعتراف بها ثورة شاملة[3].

واستمرت الجزائر في نضالها إلى أيلول/ سبتمبر1962، تمت الانتخابات للجمعية التأسيسية التي أعلنت يوم 25 أيلول سبتمبر عن تكوين: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية التي أصبح رئيساً للحكومة فيها أحمد بن بلة، وبذلك عادت الجزائر جزائرية عربية إسلامية. ومنذ تلك الفترة والحقبة اللاحقة، بدأت معركة الجزائر مع مخلفات المرحلة الاستعمارية في الداخل، وعلى الصعيد المغاربي والعربي، بدأت

---

[1] نفس المرجع ص 18.

[2] عبد العزيز شرابي، فرص تجسيد اتحاد المغرب العربي في ظل التحولات العالمية الراهنة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر ،(قسنطينية 1998م) ص36 بتصرف.

[3] عبد الكريم رمضاني، منطلق حاسم في توجيه أحداث الثورة، مجلة (المجاهد) الجزائرية، العدد 1965، السنة 1988، ص41.40.

تخطو باتجاه التقارب والتعاون في المجالات كافة[1].

وتجتاح المغرب في السنوات الأخيرة حملة شرسة مسعورة ترمي إلى تمزيق الشعب المغربي المسلم عرقيا وعقديا وأخلاقيا، وتفتيت قوته وتوهين صلابته وإضعاف مقاومته، لإلغاء هويته وإسلاميته وعروبته على يد أجنبي متكالب، يريد أن تتقطع كل الوشائج الدينية والأواصر الأسرية والروابط الاجتماعية، كي يتمكن من مسخ الهوية المغربية واستنزاف الثروة الوطنية وتوسيع رقعة ما يطلق عليه: " فرنسا ما وراء البحار"، وفي سبيل ذلك ليس من ضير أن تستعمر الأرض وتهان الكرامة، وتنهار الأخلاق، وتتفسخ القيم.

المبحث الأول: الحركة التنصيرية في المغرب العربي خلال فترة الاحتلال.. أسبابها _ أهدافها

أولا: أسباب الزحف التنصيري الأسود إلى المغرب العربي:

إن لانتشار التنصير في المغرب العربي أسباب كثيرة لا تقل في خطرها ومضمونها عن غيرها من الدول الإسلامية، وبعض هذه الأسباب واضح جلي وبعضها مدسوس خفي، يسير خلف خططٍ مدروسة، وعلى كواهل كثير ممن لا يشار إليهم بالبنان، والذي يتَّضح...من الأسباب الظاهرة لانتشار التنصير في بلدان المسلمين أنه يرجع إلى أمور كثيرة، لعل من أهمها

1 _ وقوع المغرب العربي ضحية من ضحايا الشعور بالفوقية في الكنيسة الغربية تجاه الإسلام:

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ص 34

بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد وعداء ديني من قبل الكنيسة كرد فعل للفتح الإسلامي الممتد في أوربا وشقائقها، " ما أدى إلى تحول الكنيسة بخيلها ورجلها إلى العالم الإسلامي، وكان للمغرب العربي أوفر الحظ والنصيب، حيث رفض الغرب الإسلام بديلا للنصرانية فيها"[1].

وهذا الشعور قد "ولد" شعورا بالاستعلاء والفوقية الغربية على بقية أمم الأرض، بما فيها المسلمون، وأن هذا الشعور بالفوقية قد انطلق من الكنيسة الغربية باحتقار كل ما هو غير بابوي النحلة والهوى، وقد تسرب هذا الشعور " رويدا بتأثير وعاظ الكنائس والقسس والرهبان، فخلق فيهم حالة نفسية استعلائية، صبغت العقلية الغربية والفكر الغربي في القرون الوسطى"[2] أصيبت الشعوب المغاربية في ظل الاحتلال بقدر من الهشاشة بحيث شهدت العقود الأخيرة ارتداد بعض الشباب عن الإسلام واعتناق النصرانية.

2 ـ توافر المناخ الثقافي المناسب للغزو التنصيري في المغرب العربي من خلال اللغة الفرنسية:

اتخذ التنصير لغة الفرنسيس وسيلة سببية ناعمة ليتسلل من خلالها لقلوب المغاربة، على الرغم من أن مسار التعريب – الآن – يواصل مجراه بشكل طبيعي— مع المشاكل الموضوعية التي يلاقيها مشروع بمثل هذا الاتساع–، فإن الفرنسية لازالت

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته (القاهرة، عالم الكتب، سنة 1987 م)– ص 7 – 46، وعلي حسني الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي — سلسلة تاريخ المصريين 15 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م) ص 31 – 34.

[2] قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (الرياض، ط. دار الرفاعي، سنة 1403 هـ – 1983 م — ص 50.

تشكل أداة للعمل مفضلة في الحياة " وقد كان لها دور كبير في تأهيل العقلية المغربية لاستقبال الإرسالات التنصيرية الفرنسية، "وهذا يعني بتعبير أوضح " إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين النصراني"[1]، وقد دعا الفرنسيس المغاربة لتعلم اللغة الفرنسية حتى يسهل اختراق العقلية المغربية واحتلالها بعرض الفكر والعقيدة النصرانية، وقد " اتجهت الكنيسة الغربية إلى التنصير من خلال الفكر والثقافة والعلم، فكان التوجه إلى ما نسميه اليوم بالغزو الفكري في تحقيق ما فشل فيه سلاح الغزو الحربي[2]، وكان الهدف من هذه الدعوة هو أن تؤتي محاولات التنصير ثمارها بنجاح[3]، من خلال العديد من الجمعيات والمنظمات التي تنشط حالياً في أكثر من دولة مغاربية لتنصير الشباب من خلال إغداق الأموال الطائلة عليهم.

3 . تسبب الفقر في المغرب العربي في استقبال البث التنصيري تحت إشراف الاحتلال:

أدى انخفاض معدل النمو السنوي في نصيب الفرد من الناتج المحلي، الذي يؤدي إلى انخفاض في الإنتاج وتوليد الدخل، إلى ارتفاع مستوى الفقر، فعلى سبيل المثال،خلال الفترة 1970-1999 كان متوسط معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي سالبا بنسبة بسيطة في الجزائر، وبلغ1.5 % في

---

[1] محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري – ط 2 – القاهرة: دار المنار، 1409 هـ – 1989 م – ص 35.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته – مرجع سابق – ص 12.

[3] محمود حمدي زقزوق: " الإسلام والاستشراق " – في: الإسلام والاستشراق – تأليف نخبة من العلماء المسلمين – جدة: عالم المعرفة، 1405 هـ – 1985 م – ص 71 – 102.

المغرب، و3.2% في **تونس**، ونتيجة لذلك ارتفع معدل البطالة من12 % عام 1990 إلى 18.8 %عام2000 متراوحا ما بين 1.5 % في تونس و30 % في الجزائر وكان الفقر واسع الانتشار خلال التسعينات، فقد ازدادت حالات تفشي الفقر فعلا في المغرب[1].

وقد أدى الفقر في المغرب العربي إلى توافد المنصرين وأصحاب الهرطقات الكنسية إليها في صورة تجار ورجال أعمال، وحملوا معهم أفكارهم إليها، هذا ما فعله الفرنسيون في المغرب العربي، وجنوب الصحراء الكبرى، في البلاد التي احتلوها وكانت فرنسا تعتبر نفسها حامية المسيحيين فيها، ودعمت هذه السياسة المستترة بثوب ديني يتعهد العلاقات التجارية والإرساليات التبشيرية[2].

وقد تسبب الفقر المنتشر في المغرب العربي الحبيب إلى اتخاذ التنصير لأبواب العمل الخيري وما شاكلها بحجة حل أزمة الفقر والمشكلات المجتمعية وممارسة الحريات، فمثلا:

في المغرب والجزائر: يجد التنصير طريقه تحت ستار العمل الخيري والتطوعي، وتارة أخري تحت شعار حماية حقوق الأقليات، وتقارير حقوق الإنسان الأمريكية عن المنطقة ومطالبتها بمنح المواطنين المزيد من الحرية الدينية، وأخذ دفعة قوية مؤخرا، حيث تم الكشف عن شبكات تنصيرية في الجزائر والمغرب بعد الدعوة التي وجهها بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر في يناير الماضي إلي المسيحيين الذين يعيشون في الدول العربية، دعاهم فيها إلي تكريس السنة الميلادية 2008

---

[1] بول شابربيه، إستراتيجية نمو لمنطقة شمال إفريقيا، نهج إقليمي، مجلة التمويل والتنمية،(عدد ديسمبر سنة 2001 م) مجلد38، العدد4،ص26.

[2] أنيس صايغ. لبنان الطائفي.- (ط.دار الصراع الفكري بيروت:، سنة 1955م).- ص 106

للتوحد من أجل تنصير المسلمين وخصوصا الفقراء وتصاعدت حدة الجدل بين رجال دين مسلمين ومسيحيين بعد اتهامهم بمحاولة نشر المسيحية في الجزائر التي يبلغ عدد المسيحيين فيها 11 ألفا معظمهم من الكاثوليك، ويجب عليهم الحصول علي تراخيص لممارسة شعائرهم في الأماكن المسموح بها، وبموجب القانون الجديد لعام 2006م، يعاقَب كل من يغري المسلم لتبديل دِيانته أو يشجعه علي ذلك، بالسجن من سنتين إلي 5 سنوات وبغرامة تتراوح بين 5 آلاف و10 آلاف يورو، ورغم تهوين رجال الدّين المسيحيين من ظاهرة التبشير، فإن الصحافة الجزائرية حذرت من اتّساعها، وأكدت صحيفة «لوموند» الفرنسية مؤخرا أن نشاط الإنجيليين حقيقي في الجزائر، وأنه يثير قلق الأهالي. وقال غلام الله إن البروتستانت يعِدون من يقنِع جزائريا بالتخلي عن الإسلام واعتناق المسيحية، بمكافأة 5000 يورو[1].

4. الجهل بالتنصير والوقوع في فخ الكنيسة:

يزعم أقطاب التنصير أن هذا الأمر صدر لهم من المسيح حين قال: " **فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**"[2]. فيزعم النصارى أنه بموجب هذا الأمر كان لابد لهم أن يسيروا لتبليغ النصرانية إلى الأمم. وهكذا خرج دعاة النصرانية يكرزون الأمم ويقتضبون الشباب إلى الكنيسة.

وقد انتشرت في فترة الاحتلال ولا زالت ظاهرة تردد الشبان المسلمين علي الكنيسة في المغرب العربي ليصلوا إلي المسيح ــ في زعمهم ــ الذي فتح لهم ذراعيه

---

[1] عنتر فرحات، مقالة بعنوان، تنامي الحركات التبشيرية في المغرب العربي تحت ستار العمل التطوعي ومكافحة الفقر، جريدة المصري اليوم، العدد 1407، بتاريخ 20 أبريل سنة 2008 م.

[2] متى 20/28

منذ وقت غير بعيد بعد أن سحرتهم النصرانية فأبعدتهم عن إسلامهم، ليعيشوا أجواء الصلاة على أنغام الموسيقي الدينية، وفيما يلي إحصائية وردت في هذا الشأن:

1 . في المغرب: " إن الأرقام تشير إلي أن العام 2004 شهد ارتداد نحو 2000 مغربي عن إسلامهم في ظل وجود أكثر من 800 منصر.

2 . في الجزائر: تشير التقارير أن عدد الجزائريين الذين ارتدوا عن الإسلام قد تزايد في الفترة الأخيرة في ظل غياب الدعوة الإسلامية، فالعشرات من الرهبان الإنجيليين غزوا الجزائر، ونهضوا بمخطط تنصير الشباب المسلم وحمل شرائح عدة على اعتناق النصرانية من خلال توزيع كتب وأناجيل مطبوعة[1].

3 . **وفي تونس**: زاد عدد المسيحيين في تونس خلال السنوات الأخيرة وشكل قدوم أعداد كبيرة من الأفارقة المعتنقين للدّين المسيحي؛ بينما نفى أسقف تونس الأب مارون لحام أن يكون للكنيسة أي دور تبشيري، وأن عدد التونسيين المعتنقين المسيحية محدود جدًا، مؤكدا أن انتشار المسيحية لم يقتصر علي العاصمة تونس، وإنما وصل إلي جزيرة جربة السياحية جنوبا، وأعيد افتتاح كنيسة القدّيس يوسف في جربة بعد 30 سنة من إغلاقها، ويبلغ عدد المسيحيين في تونس 20 ألفا لهم 11 كنيسة.

4 . في موريتانيا: تبقى الأرقام في موريتانيا شحيحة جدا، ولكنها تتغير إلى جو من التنازلات للتنصير حيث " تشير التقارير المنشورة إلي نشاط المنظمات التنصيرية، وأنها تجد تجاوباً كبيراً من المجتمع بسبب الفقر والجهل، فقد بلغت هذه

---

[1] مقالة بعنوان " التنصير في المغرب العربي "راجع جريدة الفجر الإلكترونية، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، http://www.alfajrnews.net/News-sid--ae-----1514.html

المنظمات ذات الأهداف التنصيرية أكثر من 100 منظمة غربية، تجد لها امتداداً واسعاً في إطار إحصاء للجمعيات الأهلية العاملة وغير الحكومية[1].

5 . **وفي ليبيا** لم تطرح مسألة التنصير[2]، ولكن بدأ تسلل الأفعى التنصيرية في ليبيا يبدو حسيا، وإن كانت صورته فردية ولكن نجد ضرورة في عرضها: " برز موقع الكتروني جديد عبر شبكة المعلومات الدولية حمل اسم: "حب ليبيا" وهو موقع تنصيري يبشر بالمسيحية في ليبيا وعنوانه www.lovelibya.com وكلما تتصفح موقعا في الإنترنت يظهر أمامك بنط إعلاني لهذا الموقع أي انه مدعوم بروبط إعلانية قوية تظهره بشكل كبير عبر المواقع المختلفة. وبالبحث عن اسم صاحب الموقع في موقع www.whois.com فكانت النتيجة أن الدومين أي النطاق مسجل باسم "Paul Jamy "، ويظهر أنه من سوريا وذلك من كلمة دمشق الواردة أعلاه ومفتاح الدولة (00963). ولا نعلم لماذا صاحب الموقع اختار ليبيا بالتحديد لنشر المسيحية: هل لأن ليبيا لا، ولم يقتصر هذا الموقع بالحديث عن المسيحية، بل في أحدى صفحاته تعدى على القرآن الكريم !! فهل من جهة رسمية في ليبيا يمكنها أن تقفل هذا الموقع لأنه يحمل اسم ليبيا. أو نتركه يمرح ويرتع إلى أن يحقق أهدافه

[1] عنتر فرحات، مقالة بعنوان، تنامي الحركات التبشيرية في المغرب العربي تحت ستار العمل التطوعي ومكافحة الفقر، جريدة المصري اليوم، العدد 1407، بتاريخ 20 أبريل سنة 2008 م.

[2] مقالة بعنوان " التنصير في المغرب العربي "راجع جريدة الفجر الإلكترونية، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، http://www.alfajrnews.net/News-sid--ae-----1514.html

المسمومة والعياذ بالله "[1]. وذلك في عام واحد، وما هو إلا نذير شؤم فالتنصير في بلاد المغرب يسير بسرعة النار في الهشيم، وهو يسير على فكرة تمييع الجدار الحاجز بين المسجد والكنيسة في ظل الجهل بالتلبيس التنصيري، والدور المثالي الإنساني الذي تلعبه الكنيسة بأساليبها الناعمة لتتصيد أكبر قدر من الشباب، حتى إن بعض المنظمات التنصيرية اتجهت مثلا إلي أسلوب جديد يتمثل في استغلال أشهر الأغاني المغربية الشعبية التي تغلب عليها المسحة الصوفية، وتسمي ب" الصينية" وتحويلها إلي أغنية تنصيرية تدعو للتحول إلي النصرانية، وقد انتشرت علي مواقع تنصيرية علي شبكة الإنترنت، لتصبح باكورة أغان مغربية يتم تحوير كلماتها لتصبح ذات مضمون تنصيري، وهو لون ماكر من ألوان التخطيط الماكر المنعكس عن أسباب ترويجية للحركة التنصيرية في المغرب وغيرها على حد سوى.

ثانيا: أهداف التنصير في المغرب العربي بمباركة الاحتلال:

تتلخص أهداف المسيرة التنصيرية في ظل الاستعمار في بلاد المغرب العربي في هدفين ينضوي تحتهما كل الغايات التي انقضت في سبيلها فلول المنصرين انقضاضة الوحوش الضارية من الغابة على فرائسها:

1 . هدف ديني يقضي بالقضاء على الإسلام وتذويب الهوية:

---

[1] محمود رمضان، صحيفة الوطن الليبية، مقالة بعنوان " موقع تنصيري جديد يحمل اسم ليبيا عبر شبكة المعلومات الدولية " في العدد الصادر: الجمعة 15 أبريل، سنة 2011 م راجع شبكة المعلومات الدولية على موقع الصحيفة: http://www.alwatan-libya.com/more.asp?ThisID= ThisCat=1&13723

لم يواجه المنصرون باسم يسوع المسيح قوة غالبة تهدد مصالحهم وتقوض بناءهم مثل الإسلام الذي يقف سداً منيعاً أمام حركتهم الاستعمارية الحاقدة التي تهدف إلى استعباد الشعوب، فكان هدفهم الأول والأهم هو القضاء على الإسلام، فلا سبيل لبسط نفوذهم مع وجوده، فقام المخطط الاستعماري التنصيري على محاولة إجهاض الحركة الدعوية للإسلام وإخراجه من قلوب أتباعه، وقد أسقط المنصرون هذه الطلبة الخبيثة على أرض دول المغرب العربي، فأصبح " الباعث الحقيقي والأول في رأي القائمين على التنصير القضاء على الإسلام، وخشيت فرنسا قوة الإسلام لأن الإسلام القوي يهدد استعمارها، ولذلك تمنى المنصرون أن ينصروا المسلمين كلهم "[1].

لذلك سعت بعثات تنصير العالم العربي إلى تأسيس كنيسة (يسوع المسيح) في العالمين البربري والعربي. وكان "الرهبان الدومينكان[2] والفرنسيسكان يعملون جاهدين في مراكش والجزائر وتونس وهنالك أفراد يعملون ليسوا رهبانا ولكنهم تعلموا في المعاهد الرهبانية وفي معاهد اليسوعيين خاصة، وخؤلاء أيضا قاموا بأعمال تنصيرية "[3].

---

[1] عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشر والاستعمار في البلاد العربية (منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت) ص 45 بتصرف.

[2] أو الدومينيكان، أسسها القديس دومينيكوس (1170 – 1221 م)، وكان اسمها الإخوة الوعاظ، وقامت على دحض البدع والخرافات، وعنيت بالتعليم العالي، وأنشأوا مكتبة ومجلة، ومعهدا للدراسات الشرقية بالقاهرة، وكثر منها المستشرقون، ونشاطها التنصيري يقوم على الدراسة والبحث، ومما يمتازون به كراهتهم الواضحة للإسلام والمسلمين. انظر: عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية: كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها – (الإسكندرية: منشأة المعارف، د. ت) – ص 180 - 183.

[3] عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشر والاستعمار في البلاد العربية، ص 47، 48.

ولهم فرق تعمل من المغرب العربي في فرنسا، وبث برامج مراسلة وإذاعية لنشر الإنجيل على أوسع نطاق ممكن انطلاقاً من مركز إعلامي موجه إلى المغرب العربي وغيره من دول العالم العربي، كل هؤلاء المرابطين سهروا على " إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين النصراني"[1].

ومن صور محاربة الإسلام كهدف أصيلً للاستعمار بأدوات تنصيرية ما ذكره الكاتبان الفرنسيان كوليت وفرانسيس جانسون فقالا: " لعل العبث بالدين الإسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد الفرنسي في (الجزائر) روفيجو، فقد وقف هذا القائد الفاجر، ونادى في قومه: إنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبداً لإله المسيحيين، وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن " ثم أشار إلى جامع الكتشاوة، فحولوه إلى كنيسة بعد شلالات من الدم، وسمي "كاتدرائية الجزائر"[2].

وكان من آلية تحقيق هدف نزع العقيدة الإسلامية وإحلال النصرانية وتمكن الاستعمار من مزاولة أدواره الخبيثة في سرقة الحضارات استغلاله التنصير في بذر الاضطراب والشك في المثُل والمبادئ الإسلامية وتذويب الهوية الإسلامية وتمييعها في الركام الغربي المستورد، فيصبح المسلمون هياكل فارغة خاوية يسقطها قليل الريح فيفتك بها.

وفي الجزائر دفع القائد الفرنسي روفيجو بأجمل مساجد الجزائر ليحوله إلى كادرائية الجزائر ويتحدث القس " سوشيه " الوكيل العام لأسقف الجزائر في كتابه "رسائل مفيدة

---

[1] محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري –(ط 2 – القاهرة: دار المنار، 1409 هـ – 1989 م)– ص 35.

[2] انظر: الاستعمار. أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، (ط.الدار السعودية للنشر. جدة، طبعة ثانية سنة 1389هـ) ص 37.

ومشوقة عن الجزائر" فيقول واصفاً الجنرال الفرنسي فاليه: " إنه يرغب أن يستتب الدين المسيحي، وأن يحترمه الجميع إنه يريد أن يضاعف من عدد الصلبان والكنائس في الجزائر، إن مولاي – الملك – يستطيع أن يفعل ما يشاء مع رجل مثل المسيو فاليه الذي اختار أجمل مسجد في قسطنطينة ليجعل منه أجمل كنيسة في المستعمرة ". [1]

ومن الملاحظ أن التنصير يعمل في العالم الإسلامي بمنهجية واحدة بغية إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصّة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول "روبرت ماكس" أحد المنصِّرين من أمريكا الشمالية " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة "[2].

2. هدف سياسي قائم على المد الاستعماري على المنطقة المغاربية:

مما لا يختلف عليه اثنان ولا ينتطح فيه ثوران أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمنصرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمنصرين، وقد حظي المغرب باهتمام كنسي مبكر باعتباره أقرب مدخل للأوربيين إلى الغرب الإسلامي، ولما يشكله من خط دفاع متقدم عن النصرانية في أوروبا، لذلك عمل التنصير والاستعمار على العمل الدائب لتحقيق ذلك بما بينهما من توأمة.

---

[1] محمد الغزالي، الاستعمار. أحقاد وأطماع الاستعمار أحقاد وأطماع (ط. الدار السعودية للنشر. جدة. ط. ثانية)، ص 39، 1389هـ.

[2] عبد الودود شلبي: الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي(ط. الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ 1989م.) ص 13.

وهذا الأمر يتضح عند دراسة العلاقة الحميمة بين الحركتين اللتين تزامنتا طوال التاريخ المسيحي، بل إن الحروب الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي طوال قرون طويلة هي حلقة من سلسلة الترابط والوحدة بين التنصير والاستعمار، فلقد قام ملوك أوربا بتلك الحروب بمباركة الكنيسة، ولبى الأوربيون نداء الملوك لهذه الحروب طمعاً في الملكوت الذي وعدهم به بابوات الكنيسة.

وإن موقع المغرب في الجزء الشمالي للقارة الإفريقية، وإشرافه على مسطحات مائية كبرى مثل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وتوفره على إمكانيات اقتصادية هائلة، بالإضافة إلى تحكمه في مضيق جبل طارق الذي يعد من أهم المنافذ البحرية التي تتحكم في الملاحة والتجارة الدولية، كل هذا أكسبه أهمية كبرى جعله عرضة للأطماع الأجنبية خاصة من جانب فرنسا.

فهم الاحتلال بفرض السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية مستخدما التنصير كآلية تنظيمية للوصول إلى هدفه، وبذلك ارتبط الاستعمار ارتباطاً عضوياً بالتنصير وهو الذي جنده لخدمته وتحقيق أهدافه العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية، فالمبشرون هم عيونه وطلائعه، يدفعهم بالحماس والعاطفة الدينية والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم ـ حسب زعم الاستعمار لتحقيق أهداف احتلالية أو أهداف سياسية.

وعلى هذا المنوال نسج المستعمرون في كل بلد نزلوا فيه، فاثاروا الفتن الداخلية والدعوات الشعوبية أو القبلية أو المذهبية بغية تمزيق الأمة وإضعاف وحدة الشعوب المغلوبة لتحقيق أكبر المكاسب الممكنة.[1]

يقول المبشر هنري جب: " إن المبشرين استغلوا جهودهم لخدمة دولهم.[2]

وفي المقابل فإن المستعمرين ردوا الجميل للمبشرين بأن فتحوا لهم البلاد على مصراعيها فيقول بوجو سكرتير الحاكم الفرنسي **في الجزائر** مخاطباً القس سوشيه الوكيل العام لأسقف الجزائر: " إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أية حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد.

أما العرب فلن يكونوا ملكاً لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً "[3].

وقد كان إغراء الساسة ببلاد المسلمين واستعمارها أحد أعمال المبشرين، يقول المبشر إشعيا بولمان في مجلة " العالم الإسلامي " بأن الخوف من الإسلام ينبغي أن لا ينساه الغربيون، ذلك أن الإسلام كما يقول " إشعيا بومان " يتسع دائماً متسلحاً بالجهاد، وما من أمة حاولت قهره إلا وخسرت أضعاف ما خسر، ولذا فهو يقترح اتفاق فرنسا وبريطانيا على سياسة السيطرة على الشواطئ الإسلامية حتى تصل

---

[1] انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص140 – 143، التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، ص 86، وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب،، (ط1. مكتبة وهبة، 1401هـ) ص174 – 177.

[2] انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص158، 242.

[3] انظر: الاستعمار. أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ص39.

بسهولة الإمدادت العسكرية. وهذا ما صنعه الإيطاليون حين جاؤا **إلى ليبيا**، وغيرهم فعل مثله عند احتلالهم بلاد المسلمين.[1]

كما جاءت خطوة تدعيم فكرة القومية لضرب الجامعة الإسلامية، وتمزيق الوحدة الإسلامية مثل إقامة الأكاديمية البربرية سنة 1963م التي أسندت رئاستها إلى الكاتب القبائلي والفرانكفوني مولود معمري بعدما غرست جذور الفكر الشقاقي بين سكان منطقة القبائل (الأمازيغ) والمناطق الأخرى (العرب)[2].وقد ركز الاستعمار على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي، مما يساعد على توسيع الحركة التنصيرية وتغلغلها دون مقاومة.

ورأى المستعمرون لتحقيق ذلك ضرورة هدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي وذلك عن طريق التعليم وضرورة توجه العمل نحو النشئ الصاعد لبزوغ روح الإسلام في النشئ الصغير مبكرا. ورأوا أن أقصر طريق لحصن الإسلام هو المدرسة، واعتبارها أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير الحضارة الغربية، والاستعانة بالبعثات والوسائل الإعلامية[3]. وقد عقد مؤتمر الكنيسة الإنجيلية والذي حضره مئات الأشخاص من الجزائر وبعض الدول الأوروبية في سبتمبر 2000م[4].

---

[1] انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص (130 – 131)، التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، ص (85). التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1411هـ.

[2] يحي أبو زكريا ،الغارة التنصيرية الكبرى على الجزائر، ملفات الشهاب،www.echihab.com.

[3] سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص 3.

[4] يحى أبو زكريا الغارة التنصيرية الكبرى على الجزائر، ملفات الشهاب، www.echihab.com

وبعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر، وفي الأيام الأولى للاستقلال كان هناك 327 كنيسة لأقل من 700 معمر أوروبي مسيحي ممن لم يرحلوا مع فرنسا وأثروا البقاء في بلادنا وبالمقابل لم يكن يتعدى عدد المساجد 116 مسجد لأزيد من 8 ملايين جزائري مسلم. ومع مرور الوقت حولت العديد من الكنائس مساجد والتي بقيت منها أصبحت تمارس نشاطها بترخيص من الحكومة، وهي تتواجد في بعض المدن، ويعود حصول الكنيسة على اعتمادها الرسمي من السلطات الرسمية إلى سنة 1969م، كما قاموا بتأسيس عدة جمعيات أهمها الجمعية الأسقفية الجزائرية واللجنة المسيحية للخدمة في الجزائر وجمعية الكنيسة البروتستنتية في الجزائر، ولقد اعتمدت هذه الجمعيات في سنة 1974م، وتشير بعض المصادر إلى وجود 16 جمعية تنصيرية بالجزائر[1]، وأكثر من عشرين جمعية في منطقة القبائل وحدها [2]، وقد برزت أنشطة الجمعيات التنصيرية كجمعية الكنيسة الكاثوليكية، والجمعية الجزائرية البروتستنتية، وجمعية القلب المقدس بشكل واضح صريح.

وقد اشتهر المنصر "كاميف بيار" وهو من مواليد "وجدة" بالمغرب الأقصى، بممارسة نشاطه في كنيسة "القلب المقدس" بالجزائر العاصمة والتي يسيرها القس "ريتشارد "، وهو طبيب أجنبي دخل الجزائر تحت الغطاء الإنساني[3].

كما حث بابا الفاتكان الثاني في اجتماعه مع الأساقفة الفرنسيين على إيجاد مقترحات جديدة لتعريف شباب العالم بالسيد المسيح والإسهام في تنميتهم روحيا

---

[1] محمد العربي منقلاتي، حقيقة التواجد المسيحي في الجزائر، ملفات الشهاب موقع سابق.

[2] رؤوف حرز الله، ملفات الشهاب، موقع سابق.

[3] من هم أقطاب التنصير في الجزائر، ملفات الشهاب، موقع سابق.

وإنسانيا، ونقلت شبكة أخبار الفاتيكان "زنيت" عن البابا قوله: (إنني أناشد الجميع ابتكار اقتراحات جديدة تعتمد على التقنيات الحديثة وتخترق أماكن معينة لقيادة الشباب إلى السيد المسيح، وقد دعا إلى ما أطلق عليه" الطرق الجديدة لإعلان الإيمان" وشدد على أهمية استخدام شبكة الإنترنت كوسيلة للجذب إلى النصرانية. وقال: يجب أن لا تنسى الجاليات المسيحية مهمتها الأساسية وهي أن تقود الشباب إلى السيد المسيح، وتجعلهم يدخلون معه في الألفية، ويبنون مجتمعهم الأخوي الأبدي، وأكد على أهمية التركيز على أماكن تجمع الشباب كالمدارس والجامعات[1].

وفي إحصائية نشرتها المجلة الدولية للبحوث الآثارية الأمريكية عن بعض الأرقام عن النشاط ألتنصيري سنة 1990م قدر عدد المنصرين في العالم داخل أوطانهم. 3.923.000 منصر، والعاملين خارج أوطانهم ب285.250 منصر، ونشرت المجلة لسنة 1996 جاء فيها 4.635.500 داخل أوطانهم، و398.000 خارج أوطانهم.

وفي إحصائيات 2002م، قدر عدد المنصرين في أنحاء العالم ما يزيد عن 220.000 منصر منهم 138.000 كاثوليكي والباقي 62.000 من[2] البروتستنت[3].

بهذا التوسع التبشيري الشرس أبدى المنصرون أنيابهم الماكرة في دول المغرب العربي وخصوصا الجزائر الشقيقة.

---

[1] بابا الفاتكان يدعوا إلى استخدام الوسائل الحديثة في التنصير، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، (عدد125، 27/21فيفري2004)، ص14

[2] محمد زياد، جريدة أخبار الأسبوع، الجزائر، ع152، 10/04سبتمبر2004، ص13.

[3] سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة دكتوراه، (2000م/2001م، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة)، ص 651.

المبحث الثاني وسائل التنصير في المغرب العربي نعومة أفعى ونوايا نكدة.

تنبه أساطين التنصير إلى الوسائل، وأجروا عليها تقويمات وتعديلات تتناسب مع الزمان والمكان:

أولا . عقد المؤتمرات لبحث وسائل تحايلية لتنصير دول المغرب العربي (مؤتمر "كولورادو" التنصيري عام 1978 م نموذجا):

من أشهر مخططات التنصير وأخطرها تتبع أهم الأساليب والوسائل التنصيرية التي تدعم المد التنصيري في دول المغرب وشمال أفريقيا وغيرها، ولما استخف الغرب التنصيري بوقع التنصير في المغرب العربي سارع بعقد المؤتمرات ليأتم على صياغة آليات جديدة مثمرة تتناغم مع منهجية ناجعة للوصول للهدف، وكان من بينها مؤتمر كولورادو التبشيري، 1978عقد في أمريكا الشمالية بهدف تنصير المسلمين، وركز على دول شمال أفريقيا وخصوصا المغرب والجزائر، وشارك في المؤتمر 150 شخص يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم. وكان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة وكان بينهم إداريون لإرساليات تنصير، ومنصرون عاملون وأساتذة تنصير مختصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء بالأجناس البشرية، ولاهوتيين وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظموا المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا. وكان هؤلاء أيضا يمثلون قطاعات متباينة ويحتلون

مراكز مختلفة منهم كهنة ولاهوتيين ومختصون بالشؤون الإسلامية وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصير[1].

وقد جاء في مقدمة تصدير كتاب أعمال مؤتمر "كولورادو" التنصيري عام 1978 م، عن رئيس التصور العالمي الدولية و" ستانلي مونيهام" قال: "يجتمع المؤتمرون في كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأي ويعلون بعض القرارات ثم ينفضون فتصبح مجهودا تهم حبر على ورق، ومداولاتهم مجرد صدى. لكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ..."[2].

وقد ألقى المنصر "لكريكوري لفنكسون" في المؤتمر محاضرة بعنوان (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال إفريقيا) استهل هذا المنصر محاضرته بوصف جغرافي من حيث الموقع والمساحة، والمجموعات السكانية واللغة السائدة، ثم وصف سياسي ونوع نظام الحكم، والدستور، العطل (المسلمين والنصارى) كما تعرض إلى حالة النساء في شمال أفريقيا، ووضع الإسلام كمؤثر قوي وانتقل إلى وصف ملامح ومميزات الكنيسة في شمال إفريقيا وذكر المحاضر تحت هذا العنوان الكثير من النصارى من المراهقين أو الشباب غير متزوجين وفي بعض المناطق تكون غالبيتهم من النساء والفتيات. وهذا حسب رأيه يشكل تهديدا خطيرا على مصير الكنيسة والنصرانية بحد ذاتها، لذلك يؤكد على أن الكنيسة بحاجة إلى عائلات نصرانية. وبعبارة أوضح لابد من تكوين أسر نصرانية وتشجيع الزواج بين المتنصرين.

وفي الختام يخلص إلى جملة من التساؤلات حول النتائج الهزيلة في شمال إفريقيا،

---

[1] التنصير خطة لغزو العالم الإسلام، الترجمة الكاملة الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية، 1978، (ط. دار مارك للنشر د.ت)، ص47، 48 باختصار.

[2] نفس المرجع التنصير، ص06

من هذه التساؤلات مثلا قوله: "من الذي يتحمل الخطأ في عدم وجود كنائس في المغرب والجزائر؟ هل هو خطأ الرب؟ هل هو خطأ الشيطان؟ هل هو خطأ سكان شمال إفريقيا؟ إذا كانوا مقاومين ومستعصين فهل يعني ذلك ببساطة أنهم لا يريدون معرفة الحقيقية؟ هل هو خطأ المنصرين؟" ثم أنهى محاضرته باقتراح استراتيجية خاصة بشمال إفريقيا، ومما جاء فيها:

1- زيادة عدد المنصرين. 2- اختيار منصرين لديهم موهبة وقدرة على مخالطة الناس وإقامة الصدقات معهم، وممن لهم اهتمام بثقافة المنطقة.

3- تحديد الذين لا يخافون ولا يترددون. ويجب البحث عن مواطنين من المنطقة وإيجاد أشخاص لا يسهل تخويفهم وتهديدهم لثنيهم عن عملهم.

4- يجب عدم اعتبار المنصرين الجدد مِؤمنين حتى يفهموا أن الالتزام بيسوع المسيح يعني الالتزام بجسد المسيح (أسرتهم الجديدة) والالتزام بصلة أصدقائهم وأقاربهم (أسرتهم الطبيعية).

5- يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها.

6- بلوغ هدف الرب ولن يتأتى إلا بوجود كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية في الجزائر.

هذا جل ما تضمنته محاضرة المنصر "لفنكسون"، أما التدخلات والتعقيبات حولها فقد جاءت كلها معبرة عن الأسف والحزن والأسى والحسرة ووصفت الإحصائيات التي قدمها "لفنكسون" بأنها إحصائيات مدمرة، كما أثنى المتدخلون على الاقتراحات الاستراتيجية التي قدمها وطالبوا بضرورة تطبيقها بالقوة.[1]

وعملت مثل هذه المؤتمرات على تدعيم فكرة القومية لضرب الجامعة

---

[1] التنصير خطة لغزو العالم الإسلام، مؤتمر كولورادو التبشيري، 1978، ص6باختصار وتصرف.

الإسلامية، وتمزيق الوحدة الإسلامية مثل إقامة الأكاديمية البربرية سنة 1963م التي أسندت رئاستها إلى الكاتب القبائلي والفرانكفوني مولود معمري بعدما غرست جذور الفكر الشقاقي بين سكان منطقة القبائل (الأمازيغ) والمناطق الأخرى (العرب)[1].

هكذا دارت المؤامرة على دول المغرب العربي، فكل داهية من هراطقة الكنيسة يأتمر ليقدم صياغة تنصيرية تتناغم مع ظروف البلاد ومحاولة دراسة المداخل النافذة للوصول إلى عرشها.

ثانيا: استغلال مجال الطب والصحة كآلية تنصيرية إنسانية:

يعد الطب مهنة انسانية تضرب على أوتار العاطفة والمواجد وضرورة لا غنى للبشر عنها، وهي منفذ صائب للتنصير، وقد " تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا، والتي تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير"[2].

ويعتبر التطبيب وسيلة مهمة لتحقيق مآرب التنصير، وخصوصا عند تقديم العلاج والكشف المجاني على الفقراء وصرف أدوية مجانية، والكارثة أنها تواري ركاما من الخبث والخديعة فالبعثات الطبية التنصيرية تستغل الفقراء في إجراء التجارب حول مدى صلاحية الأدوية التي ترفض هيئات الأغذية والأدوية إجراءها في المجتمع الغربي قبل أن تثبت فعاليتها في الأرانب والفئران فيؤتى بها إلى المناطق التي تتركز فيها المستشفيات والمستوصفات والمختبرات التنصيرية فتجرى فيها التجارب على البشر.

كما تستغل هذه البعثات الطبية الكنسية القوانين الطبية التي تسنها الدول

---

[1] يحى أبو زكريا الغارة التنصيرية الكبرى على الجزائر، ملفات الشهاب،www.echihab.com

[2] سعد الدين السيد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، (ط. مكتبة الرحاب، الجزائر، د.ت) ص 61.

الإسلامية بما يخدم مصالح التنصير في وقاموا بتسهيل وتنويع وسائل منع الحمل التي أصبحت توزع بالمجان، كما أصبحوا يخضعون المرأة المسلمة إلى العمليات القيصرية التي تجعلها مجبرة على تحديد النسل لأن أكثر من ثلاث أو أربع ولادات قيصرية تعرض حياتها للخطر، ووصل بهم الأمر إلى العمل على تقنين هذه الوسائل حتى وان كانت تخالف الشرع تماما " ومن أمثلة ذلك ما كشفته مصادر طبية شاركت يوم 2005/05/11م في الملتقى الذي نظم من قبل الجمعية الجزائرية للتنظيم العائلي بفندق السوفيتال ومما جاء فيه مطالبة البعض من المؤتمرين بوضع نصوص تشريعية تبيح الاجهاض بالجزائر، وفي هذا المجال صرح د. تاج الدين مختص في علم الأوبئة والطب الوقائي بوهران " أن الجزائر تحصي عدد ستة آلاف طفل غير مسعف سنويا " ويعتقد أن اباحة الاجهاض وتقنينه هو الحل الأمثل للقضاء على هذه الظاهرة ومن جهة أخرى أكدت السيدة بودرياس مختصة في الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا الجامعي أن هذا الأخير (6000 طفل غير مسعف) يسجل شهريا حالة وفاة واحدة للأطفال عند الولادة وهو ما ترجعة إلى عدم تقنين الدولة للإجهاض"[1]، ومن هنا يعد التطبيب آلية تنصيرية خبيثة، تلعب دور الأفاعي لتقتنص رضا القلوب والعواطف من المواجد، وهي في حقيقتها تقتل المسلمين.

ثالثا: وسائل تعليمية لاستئصال الهوية وإرساء النصرانية:

بعدما أحكم المنصرون السيطرة في مجال التعليم والتوجيه يقوم المنصرون بأعمال اجتماعية في هذا المجال، وبالنظر إلى الأوضاع المزرية التي يعيشها الطلبة ويسعون جاهدين إلى:

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله الصالح، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، (الناشر: دار الكتاب والسنة، طبعة أولى، سنة 1420هـ 1999م) ص 105، 106 بتصرف يسير.

1-إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث

2-التكفل بمصاريف الطلبة الدراسية.

3-تقديم المنح الدراسية: حيث تقوم بعض المنظمات التنصيرية باختيار النجباء ومن يتبين عليهم قسط عال من الذكاء وتسهل لهم مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في الغرب وترعاهم بالمنح المباشرة، أو بإعطاءهم الإعانات المقطوعة، أو بالإسهام في بعثهم إلى الجامعات والمعاهد العليا ومن جهة أخرى يجد العائدون من البعثات الخارجية إلى البلاد الإسلامية المجالات أمامهم مفتوحة في كثير من البلدان لما يتوقع منهم من الإسهام في تنمية البلاد بجهودهم العلمية التي اكتسبوها من البعثات ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من إعطاء المنح الدراسية في الجامعات العربية والاسلامية وبخاصة في البلاد العربية الغنية بمؤسساتها العلمية والتعليمية من خلال التضييق على المتخرجين منها عندما يعودون إلى بلاهم فلا يجدون عملا يرتزقون بواسطته[1]، وبالإضافة إلى الخدمات والاغراءات السابقة تقوم الجمعيات التنصيرية بتنظيم رحلات للطلبة والطالبات تحت غطاء المخيمات الصيفية وتتحمل كل المصاريف والنفقات منذ ساعة الوصول وحتى إقامتهم في المخيم، وفي هذه اللحظة تبدأ خطة انتزاع القيم الدينية من الطلبة المسلمين، والأكثر خطورة في تنفيذ المخطط المرسوم الجانب التنصيري الذي يأخذ 70 بالمائة من برنامج هذه المعسكرات، ويعملون من خلالها على هز الثقة بالإسلام لدى الطلبة وتضييع وقتهم في المعسكرات دون إقامة الشعائر الإسلامية وتخصص الوقت كله في اللهو والعبث، كما تعمل على إبقاء العلاقة بين الطلبة وهذه الجمعيات بعد العودة من المخيم، ويعمل

[1] علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص 80.

هؤلاء المنصرون جاهدين على غسل مخ الطلبة من كل القيم الإسلامية والمبادئ والأخلاق، فيغرونهم على نشر الرذائل الإباحية، ويروجون للقيم الخارجية المنافية للإسلام، هذه المنظمات التنصيرية بعضها تنشر سمومها في الخارج، والبعض الآخر أقامت لها فروعا في دول إسلامية عدة منها **الجزائر**، وبعضها تتستر وراء جمعيات ثقافية واجتماعية ذات شعارات براقة تجذب الكثير من أبناء الأمة الإسلامية ومن هذه الجمعيات: "جمعية دعاة الغد" في نيويورك والتيكساس وجمعية باسم "أجيال نحو العالم" في هولندا ولوكسمبورغ، وهناك أيضا منظمة تدعى "يونيفارسال" التي تسعى لجذب الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الخارج وتعمل على تشكيك الشباب المهاجر للدراسة في عقيدته وجذبه للمشاركة في مخطط تنصيري يستهدف الشباب هنا في الأمة الإسلامية بالداخل وقد لا تبدوا هذه المنظمات بصورتها التنصيرية إذ تختفي خلف مسميات علمية وبحثية تجر وراءها الشباب المسلم إلى الانحراف والخروج عن الدين وهذه هي المقدمة الأولى للوقوع في مستنقع التنصير الذي يخدم عليه مخطط طويل الأمد[1]، يقول المنصر "جون موط" يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وإن اختيار اللإرساليات في الجزائر فيما يتعلق بهذا الأمر اختبار جديد ومقنع، وهكذا نجد وجود التعليم في يد المسيحيين لايزال أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين[2].

المبحث الثالث: آليات مواجهة التنصير في المغرب العربي

---

[1] جمال فتحي عبد القوي، معسكرات صيفية تجذب الطلاب المسلمين إلى أوروبا، مجلة الدعوة السعودية، ع1399، 1993م، ص 76.

[2] التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص 68.

تعتبر مواجهة المخططات التنصيرية من الأمور الواجبة، ويتطلب ذلك التحرك على مستويين، هما: مستوى العقيدة، ومستوى الممارسات الفعلية.

فعلى مستوى العقيدة تبدو الأهمية الكبرى لتصحيح العقيدة الإسلامية مما لحق بها من بدع، وممارسات خاطئة، وتطرف فكري، وخلاف حول المسائل الفرعية، وكذا من الضروري عقد المناظرات مع المنصرين بهدف نقد وإظهار بطلان عقائدهم، وإبراز حقيقة الإسلام بشكل موضوعي في الوقت ذاته.

وعلى مستوى الممارسات الفعلية، فإن السبيل الأول لمواجهة التنصير يتمثل في تبني حكام الدول الإسلامية لمشروع حضاري- ثقافي ينهض بأوضاع المسلمين الأفارقة، مع العمل على نشر اللغة والثقافة العربية في بلاد المغرب العربي، وعدم الاكتفاء بتقديم مواد الإغاثة الإنسانية فحسب.

وإن مواجهة التنصير لا تأتي بمجرد الترديد النظري في المجتمع المسلم، بل لا بد أن تنطلق القدوة التي تحمل الإيمان على أكتافها بعد أن استقر في صدورها، فتقدم هذا الإيمان إلى الآخرين على أنه هو الخيار الوحيد في عالم مليء بمحاولات البحث عن الحقيقة والسعادة والاستقرار الروحي والنفسي والذهني والفكري، وتمثل ذلك كله بهذه الحركات والمذاهب التي جرى استغلالها على غير ما قصدت به في الغالب الكثير، كالتنصير الذي انطلق في البدء من رسالة عيسى بن مريم- عليهما السلام- وحصل له ما حصل من تغييرات في المفهوم والأهداف، وإن لم يخرج في ناحية منه عن المفهوم الأساس له وهو إدخال غبر النصارى في النصرانية.

ومن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج، لذلك لا بد من وضع تدابير وآليات لمداهمة الحملات التنصيرية الشرسة التي تجتاح المغرب العربي وغيره، وهذه الآليات هي

في ذاتها أساليب للدعوة، فقصدنا نحن المسلمين من هذه المواجهة ليس مجرد المواجهة والصد فحسب، بل الدعوة إلى الله بهذه المواجهة، بحيث نسعى إلى هداية هؤلاء المنصرين، أو بعض منهم، في الوقت الذي نحمي فيه مجتمعنا المسلم من الحملات. ولا نبتغي بهذا كله إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولذا فإن روح المنافسة غير الشريفة في هذا المجال، وفي غيره، غير واردة في مواجهتنا للتنصير،لأن الندية هنا غير متحققة، بل إننا نعتقد أننا نصارع الباطل بما عندنا من الحق. وفي هذا الصراع بين الحق والباطل ضدية لا ندية.

وهي آليات لا بد وأن يراعى فيها حدود ما تجيزه الشريعة، وهي في مجملها تعتمد على الوقاية والحماية والحذر، وعلى جانب المكافحة وتقديم البديل الصحيح النافع، ومن هذه الآليات:

أولا: الاهتمام ببيان وتوضيح العقيدة والتربية الإسلامية في مناهج التعليم الرسمية في إطار حزمة مركزة في هذا الباب، وفي وسائل الإعلام والمساجد والمؤسسات لضمان نشأة الأجيال المسلمة نشأة صالحة، واستمرار التوعية بأخطار التنصير والمنصرين على المجتمع المسلم، ومهما اعتقد هذا المجتمع أنه محصن من هذه الهجمات، والتوعية تأخذ أشكالا عدة مثل المحاضرات العامة، والأحاديث الإعلامية، والكتابات الصحفية وغيرها، من الأشكال.

ثانيا: تشديد النفير في تتبع سير المراكز الثقافية ومراقبة الهيئات والمنظمات الأجنبية، وخصوصا ومتابعة أساليبها الناعمة، لأنهم أدركوا أن اختراق المغرب العربي (وأن تنصيره يتطلب انضباطا وولاءً شديدين وثمة ثلاثة مؤهلات ينبغي أن يتحلى بها

المنصر وهي: المحبة، المعرفة، القدرة على الاتصال)[1].

ثالثا: تأهيل الكوادر والأكفاء من العلماء وأهل الدراية من المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى_ خاصة في معرفة الأديان _ لوضع خطة ممنهجة في مواجهة المنصرين بالحجة والبرهان، فامنصرون مع أنهم على الباطل إلا أن إعدادهم وتدريبهم يقوم على دراسة وتهيئة سهرت روما وأشباهها في سبيل نجاحها، تقول إحدى المنصرات (إن المرء لا يشعر بالامتنان لأي جهد يتم القيام به لتدريب الناس في أوطانهم وإعدادهم للعمل ألتنصيري في العالم الإسلامي، ولكن المرشحين من ذوي القابلية العلمية العليا لم ينجذبوا إذا لم يكن خبير في الدراسات الإسلامية).

رابعا: وضع بدائل مادية تبطل عروض المنصرين التي يستعينون بها عند التسويق بالنصرانية، كالدواء والعلاج، وتوفير فرص عمل تتناسب مع خبراتهم، وتوفير الغذاء والكساء وغير ذلك من الاحتياجات المعيشية التي يستضعف بها المنصرون الناس استغلالا وانتهازا، وتكثيف أعمال الإغاثة في لملاحفة الفقر في دول المغرب العربي، فقد شكل تزايد حركات التنصير مؤخرًا قاسمًا مشتركًا بين بلدان المغرب العربي، تحت شعار العمل التطوعي واستغلال الظروف الاقتصادية المتردية في تحويل آلاف المسلمين عن دينهم، مما يثير المخاوف من أن يؤدي ذلك إلي بداية تفكيك البنيان الاجتماعي والديني المتماسك في تلك الدول، علي الرغم من التجانس الدّيني والمذهبي السائد في غالبيتها.

وعلى لجنة الإغاثة الإسلامية أن توضيح أن العلة من هذه الإغاثة تختلف عن منظومة الإغراءات التنصيرية في أهدافها الماكرة، وإنما تسعى إلى القيام بواجبات

---

[1] التنصير خطة لتنصير العالم الإسلامي، ص630.

المسلمين تجاه المسلمين أولا، ثم تجاه الأكباد الرطبة الأخرى ثانيا، بل وتعمل على أنها تغيث الأكباد الرطبة عامة دون تمييز.

خامسا: محاربة كل الشبهات والدعوات التي يبثها المنصرون مما يعوق سير الدعوة أو يشكك المسلمين في دينهم أو يفسد أخلاقهم، وذلك ما يسمى بالحرب الفكرية الباردة، إذن لا بد من الإعداد الفكري لمواجهة التنصير، لا سيما بعد أن ثبت فشل الحروب العسكرية من خلال انحسار المد الغربي الصليبي بعد جهود قرنين من الزمان، فاتجهت الكنيسة الغربية إلى التنصير من خلال الفكر والثقافة والعلم، فكان التوجه إلى ما نسميه اليوم بالغزو الفكري في تحقيق ما فشل فيه سلاح الغزو الحربي[1] ان هذا الشعور أحد مسوغات الاستعمار الذي جثم على الدول المستعمرة ردحا من الزمن، بحجة عدم قدرة الشعوب الشرقية على حكم نفسها، فاحتاجت إلى الوصاية الغربية عليها، وهذا ما يشير إليه تقرير "سكاربرو "[2] كما يشير إليه " هاملتون جب " في الاتجاهات الحديثة في الإسلام[3].

سادسا: تنمية الوعي بالنصرانية وبطلانها، وإنشاء هيئة إسلامية عامة لمواجهة التنصير تقوم برصد أوجه نشاطه، وتسهم في تحقيق النقطة الأولى باتخاذ السبل

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته – القاهرة: عالم الكتب، 1987م – ص 12.

[2] مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي – مرجع سابق – ص 46. وسكاربرو هو رئيس اللجنة الحكومية التي أعدت التقرير في لندن سنة 1947 م، وقد دعا التقرير إلى استعمار البلاد العربية والإسلامية، وأكد على أن " الدراسات الاستشراقية لكي تكون مثمرة يجب أن – تتعامل مع العالم الحقيقي، وليس فقط بآليات الكتابة والحديث ".

[3] هاملتون جب: الاتجاهات الحديثة في الإسلام – ترجمة هاشم الحسيني – بيروت، 1966 – ص 31 - 32.

المناسبة والمتاحة لها كالمؤتمرات والندوات والجولات والنشر، وإصدار دورية متخصصة بالدراسات العلمية التنصيرية، تنشرها إحدى المؤسسات العلمية الإسلامية، وتنتشر موضوعاتها بأكثر من لغة من لغات العالم، وتتخذ السبل في سبيل استمرار صدورها من تأمين التمويل المادي واستكتاب المهتمين، وكذا يجب الاهتمام بإقامة وتدعيم المؤسسات الإسلامية الدعوية مثل: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا، والتركيز على دراسة وعرض ونقد عقائد النصارى وأخلاقهم واختلافهم، مما يكون سبباً في حماية المجتمعات وفي ترك النصارى لما هم عليه والدخول في دين الإسلام بعد بيان محاسنه وأدلة ثبوت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

سابعا: عمل مشاريع بحثية وورش عمل في الدراسات التنصيرية في الجامعات والمعاهد العليا في المغرب العربي، وبخاصة في أقسام الثقافة الإسلامية أو الدراسات الإسلامية، ويسبق هذا قيام مراكز معلومات تتبنى تقنية المعلومات الحديثة في التعامل مع المعلومات المحدثة جمعا وتخزينا استرجاعا وبثا.

ثامنا: الزج بأسلوب مخاطبة المشاعر والعواطف، وعدم الاقتصار على التناول العقلي المحض والعرض المنطقي المعقد، لبساطة إنسان المنطقة.

وهو الطريقة الذي سار عليه ركبان الكنيسة والحركات التنصيرية في أوج حركتها، وتستغلها جل المنظمات التنصيرية بشكل كبير مستعملة في ذلك شتى السبل والوسائل، هدفها الأساس الرغبة في توثيق عرى التواصل لكسب أتباع جدد، وهم على الباطل، فما بالنا ونحن على الحق ؟!!

الخــاتمة

بعد هذا التطواف حول توأمة الاحتلال والتنصير، وبان لنا أن المنصرين منذ أن حطوا مراسيهم في بلاد المغرب العربي، ويبدو لنا أنه منذ أن بدأ الاستعمار الغربي للعالم كيف أفاقت أوربا بدأت تحركها للإطباق على العالم الإسلامي، فانتشرت المراكب الاستكشافية تجوب البحار بحثاً عن تحقيق أهداف الاستعمار المختلفة الدينية والسياسية والاقتصادية وكيف حدث التلازم بين التنصير والاحتلال.

ونصل من خلال هذا التطواف إلى عدة نتائج أهمها:

1. أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمنصرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمنصرين.

2 . أن رجال الكنسية في المغرب العربي عملوا تحت مظلة الاستعمار، وداروا في فلكه لتحقيق الهدف المنشود وهو بسط النفوذ والقضاء على الهوية، وقد أكد المستعمرون على أهمية عمل المنصرين، وصرحوا بالمهمات المنوطة بهؤلاء الرهبان.

3 . أن النظرة الاستعمارية الفوقية للشعوب المستعمرة آلية دفعت الاستعمار إلى الاستعانة بالتنصير كوجه آخر من وجوهه ووسيلة ناعمة من وسائله لتحقيق المآرب الاستعمارية في المغرب العربي.

4 . بان لنا خطورة التخطيط الاستعماري واستخدامه لكل الآليات المادية وغيرها وصولا إلى طلبته ومبتغاه واستغلال الفقر والظروف الاجتماعية لتحويل المجتمعات المغاربية إلى مستعمرة نصرانية.

ومن خلال هذه الجولة البحثية نصل أيضا إلى عدة توصيات مفادها ما يلي:

1 . ضرورة استمرار التوعية بأخطار التنصير والمنصرين على المغربي والإسلامي عموما.

2 . إنشاء هيئة إسلامية عامة لمواجهة التنصير تقوم برصد أوجه نشاطه، وتتخذ السبل المناسبة والمتاحة لواجهتها كالمؤتمرات والندوات والجولات والنشر وغيرها.

3 . ضرورة تدخل الهيئات الرسمية من حكومات المغرب العربي خاصة والحكومات الإسلامية عامة والمنظمات الرسمية في هذه مواجهة التنصير من الدعم المادي والمعنوي لأعمال المواجهة المختلفة.

4 . عدم التساهل مع الهيئات التي يشم من أعمالها رائحة التنصير وهي تعمل في المحيط الإقليمي لهذه الهيئات.

5 . الاستعداد لكل نائبة متوقعة من نوائب الاستعمار والتنصير في المغرب العربي عن طريق استشراف المستقبل، والتخطيط المسبق، والنظرة بعيدة المدى.

هذه أهم النتائج والتوصيات، أسأل الله تعالى أن يهدينا إلى توفيقه ورضاه، وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المراجع

1 ــ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة. لسان العرب. (ط. دار المعارف، د. ت.).

2. أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،، (ط1. مكتبة وهبة، 1401هـ).

3. أنيس صايغ. لبنان الطائفي.– (ط.دار الصراع الفكري بيروت:، سنة 1955م).

4. بابا الفاتكان يدعوا إلى استخدام الوسائل الحديثة في التنصير، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، (عدد125، 27/21فيفري2004)

5. البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (ط. دار ابن كثير، اليمامة – بيروت. الطبعة الثالثة، 1407 – 1987).

6. بول شابربيه، إستراتيجية نمو لمنطقة شمال إفريقيا، نهج إقليمي، مجلة التمويل والتنمية،(عدد ديسمبر سنة 2001 م) مجلد38، العدد 4.

7. التنصير خطة لغزو العالم الإسلام، الترجمة الكاملة الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية، 1978، (ط. دار مارك للنشر د.ت).

8. جمال فتحي عبد القوي، معسكرات صيفية تجذب الطلاب المسلمين إلى أوروبا، مجلة الدعوة السعودية، ع1399، 1993م.

9. عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية: كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها – (الإسكندرية: منشأة المعارف، د. ت).

10. عبد الرحمن بن عبد الله الصالح، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، (الناشر: دار الكتاب والسنة، طبعة أولى، سنة 1420هـ 1999م).

11. عبد الودود شلبي: الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي(ط. الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ 1989م).

12. عبد الحميد براهيمي: أبعاد الاندماج الاقتصادي واحتمالات المستقبل، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة 1991 م).

13 . عبد العزيز شرابي، فرص تجسيد اتحاد المغرب العربي في ظل التحولات العالمية الراهنة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر ،(قسنطينية 1998م).

14 . عبد الكريم رمضاني، منطلق حاسم في توجيه أحداث الثورة، مجلة (المجاهد) الجزائرية، العدد 1965، السنة 1988.

15 . علي حسني الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي – سلسلة تاريخ المصريين 15 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م).

16 . عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشر والاستعمار في البلاد العربية (منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت).

17 . عنتر فرحات، مقالة بعنوان، تنامي الحركات التبشيرية في المغرب العربي تحت ستار العمل التطوعي ومكافحة الفقر، جريدة المصري اليوم، العدد 1407، بتاريخ 20 أبريل سنة 2008 م.

18 . سعد الدين السيد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، (ط. مكتبة الرحاب، الجزائر، د.ت).

19 . سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته (القاهرة، عالم الكتب، سنة 1987 م).

20 . سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة دكتوراه، (2000م/2001م، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة).

21 . الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. - 4 مج. - القاهرة: موسسة الحلبي وشركاه، د. ت.

22 . قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (الرياض، ط. دار الرفاعي، سنة 1403 هـ – 1983 م.

23 . محمد زياد، جريدة أخبار الأسبوع، الجزائر، ع152، 10/04 سبتمبر2004.

24 . محمد عزت الطهطاوي، التبشير والاستشراق، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1411هـ.

25 . محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2004 م).

26 . محمد الغزالي، الاستعمار. أحقاد وأطماع الاستعمار أحقاد وأطماع (ط. الدار السعودية للنشر. جدة. ط. ثانية، 1389هـ).

27 . محمود حمدي زقزوق: " الإسلام والاستشراق " – في: الإسلام والاستشراق – تأليف نخبة من العلماء المسلمين – جدة: عالم المعرفة، 1405 هـ – 1985 م.

28 . محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري – ط 2 – القاهرة: دار المنار، 1409 هـ – 1989 م.

29 . هاملتون جب: الاتجاهات الحديثة في الإسلام – ترجمة هاشم الحسيني – بيروت، 1966.

